شراسة العنف ووحشيته

٣٢ سيارة مفخخة في شهر أيلول وحده وبروز ظاهرة الانتحاريين المفخخين خلال العام

بغداد / المدى

برغم النجاحات التي تحققت خلال هذا العام، كالتصويت لانتخاب الحكومة الانتقالية الثالثة ومن ثم الاستفتاء على الدستور واخيراً الانتخابات التشريعية التاريخية الكبيرة رغم كل تلك النجاحات والتحولات المهمة في تاريخنا السياسي الحديث، فان الوطن شهد موجات كبيرة من اعمال العنف المسلحة التي أودت بحياة الاف من العراقيين الابرياء العزل فضلاً عن الدمار والتخريب الذي لحق بالبنى التحتية في بعض المؤسسات، هذه الاعمال إذا كانت قد بدأت منذ انهيار النظام السابق، فان عامنا الحالي وبخاصة مع تشكيل اول حكومة عراقية منتخبة نهاية شهر نيسان الماضي، قد شهد تصاعداً في وتيرتها، ولو دققنا النظر في من يقف وراء تلك الاعمال، سنكتشف بسهولة ان هذه العمليات يقودها في الاغلب الاعم أتباع النظام السابق الذين فقدوا منافعهم من الثروة والسلطة ويساندهم في ذلك كل مخربي وتدميري جماعات أرهابية اخرى مسلحة دخلت الوطن بعد تفكيك كل مؤسساته وفتح حدوده على كل الغرباء، فقد تفنن الارهابيون في تنفيذ جرائمهم الدموية، بين سيارات موت مفخخة وأحزمة ناسفة تشظي الارواح والاجساد والجمادات الاخرى، فضلاً عن العبوات الناسفة والسكاكين الذابحة! هذه الاعمال طالت اكثر المدن العراقية مستهدفة الاسواق وساحات العمال، والمستشفيات واماكن العبادة من جوامع وحسينيات وكنائس ومجالس عزاء بل حتى مدارس الصغار الابرياء، ومراكز الاقتراع، هنا في هذا التقرير السريع لاعمال العنف في العراق خلال العام الجاري أجد من المهم بل من الضروري ان نبدأ باستذكار شهيدي المدى احمد ادم ونجم عبد خضير حيث قامت جماعات ارهابية مسلحة باغتيالهما في منطقة اللطيفية خلال منتصف شهر آيار الماضي، وفي سياق متصل وصفت منظمة (مراسلون بلا حدود) بان ربيعاً أسود حل على الصحافة العراقية حيث قتل (١٢) صحافياً منذ مطلع نيسان الماضي، على صعيد آخر، شهدت مدينة البصرة مطلع العام الجاري انفجار سيارتين مفخختين كان يقودهما انتحاريان في وقت متزامن الى ذلك فجر انتحاري نفسه قرب مقر شرطة صلاح الدين أدى الى استشهاد ستة من عناصر الشرطة العراقية واصابة ثمانية اخرين وفي السادس والعشرين من كانون الثاني من العام الجاري، انفجرت في كركوك ثلاث سيارات مفخخة مما اسفر عن استشهاد ثلاثة من رجال الشرطة فضلاً من جرح ١٣ آخرين وفي الشهر ذاته انفجرت سيارة مفخخة قرب البوابة الخلفية لقصر السلام في حي القادسية ببغداد مستهدفة مقر القوات الخاصة التابعة لوزارة الداخلية وادى الحادث عن استشهاد ٨ من حرس البوابة ومدنيين اثنين فضلاً إلى اصابة ٥٦ اخرين بجروح وفي الرابع من أيار الماضي فجر انتحاري نفسه في مدينة اربيل في جمع للمتطوعين كانوا يصطفون امام أحد مراكز تطوع الشرطة وسط اربيل، مما اودي بحياة ٤٥ شهيداً، فضلاً عن ٢٠٠ جريح.. وفي جمعة دامية استهدفت تسع سيارات مفخخة كانت أربع منها في الاعظمية واثنتان في الغدير وثلاث في المدائن وقد راح ضحيتها اكثر من ٢٥ شهيداً فضلاً عن اكثر من مائة جريح وفي الشهر ذاته وحسب مصادر الشرطة في منطقة المسيب ان انتحارياً فجر صهريجاً للنفط وسط مركز المدينة قرب سوق للخضراوت أودى بحياة ٧١ شهيداً و ١٥٦ جريحاً كلهم من المدنيين، وقد وصف يوم السبت الذي وقع فيه بالحادث بانه يوم أسود في تاريخ المدينة وفي أربعاء أسود آخر، من تموز العام الجاري استهدف عمل ارهابي مجموعة من الاطفال في منطقة النعيرية ببغداد ليحصد أرواحهم البريئة وقد وقفت المدينة العراقية ثلاث دقائق صمت على ارواح الاطفال الابرياء كما أقيمت الصلوات في المساجد والكنائس حداداً وترحماً على ارواح الشهداء الابرياء.

وتعرضت مدينة بلد الى يوم دموي حين انفجرت ثلاث سيارات مفخخة وسط المدينة وقد أودى ذلك بحياة ٩٩ شهيداً واكثر من ١٢٤ جريحاً وبحسب أرقام وزارات الصحة والدفاع والداخلية، ان شهر ايلول وحده شهد اعمال عنف وارهاب راح ضحيتها اكثر من ٧٠٠ شهيد و ٨٤٨ جريحاً مقابل ٥٢٦ شهيداً و ٦٧٤ جريحاً في آب الماضي، واستشهد كل اولئك في انفجار ٣٢ سيارة مفخخة وست عبوات ناسفة، فضلاً عن سقوط عدد من قذائف الهاون ونحو خمسين هجوماً مسلحاً اضافة الى هجمات اخرى متفرقة منها هجومان انتحاريان بحزامين ناسفين واخر بدراجة مفخخة في عموم المدن العراقية وفي يوم دام أخر شهده (كراج) النهضة وسط العاصمة بغداد من خلال ثلاث مفخخات استهدفت المواطنين العزل حيث راح ضحية هذا العمل الارهابي اكثر من ٣٠ شهيداً وجرح أربعين أخرين وفي مطار المثنى استشهد اكثر من عشرين شهيداً وجرح اكثر من اربعين اخرين حين فجر انتحاري كان يرتدي حزاماً ناسفاً وسط تجمع كبير من المتطوعين الى الجيش العراقي في مركز للتطوع في مطار المثنى وبعد اسبوعين من فاجعة جسر الامة التي راح ضحيتها اكثر من الف مواطن عراقي في حادثة تدافع الزائرين على الجسر بسبب شائعة بوجود انتحاري بينهم شهدت بغداد أربعاء دموية في سلسلة من الانفجارات وعمليات قتل جماعي، حيث لقي اكثر من ٢٠٤ عراقيين مصرعهم فيما جرح اكثر من ٢٧٥ اخرين.

ولم تنج ساحات العمال من تلك الاعمال الارهابية فقد شهدت تجمعات العمال في اكثر المدن العراقية هجمات ارهابية من خلال سيارات مفخخة قادها انتحاريون وسط تلك التجمعات مما اودى بحياة العشرات من عمال (اليوميات) ونحن نودع هذا العام لايمكن لنا ان نمضي مع عام جديد من دون استذكار المجازر الدموية التي قادها الارهابيون في مدينة الحلة والمسيب وحادثة الحسينيات في مدينة خانقين ومدن عراقية اخرى ولم تنج من تلك الهجمات المساجد والكنائس والمدارس الابتدائية والاسواق العامة، فلم يمض يوم من عامنا دون ان يراق به دم عراقي بريء، خلال هذا العام شهدت بغداد السلام سلسلة تكاد تكون يومية، من الاعمال والاعتداءات الارهابية كان معظمها عن طريق السيارات المفخخة والاحزمة الناسفة ولم تسلم بقية المدن العراقية من اعمال العنف والارهاب اليومية ان تقريراً مفصلاً وشاملاً عن اعمال العنف في العراق التي حدثت هذا العام يحتاج الى متابعة تفصلية دقيقة لمجريات هذه الجرائم التي طالت المدرسة والجامع والحسينية ومجالس العزاء والسوق والساحة بل حتى السجن، لتكون مؤلفاً توثيقياً يؤرشف لايامنا التي ملأها رماد الارهاب والموت.

للحقيقة ثمنها..

صحفيون قتلوا هذا العام

بغداد / المدى

أكثر من تسعة وستين صحفياً واعلامياً عراقياً قتلوا ، أو تم اختطافهم وما زال مصيرهم مجهولاً:

ولأنهم في قلب الحدث، حيث يكون، ينقلون عبر مشاهداتهم باقلامهم وكامراتهم الألم والجرح العراقي، كانت أراوحهم ثمناً لهذا العمل.
ترى من المستفيد من قتل الكلمة؟ ومن يسعى إلى كتم صوت الحقيقة؟
الاعلام بكل وسائله المرئية والسمعية والمقروءة بات يشكل خطراً كبيراً على جهات ومؤسسات وأفراد أصيبوا بالعمى، فاختطفوا أرواح اولئك الذين اختاروا تضحيات (مهنة المتاعب) الذين لم يتصوروا ان يصل الثمن إلى دفع حياتهم سعى الصحفيون العراقيون لمواكبة الأحداث التي تتوالى بين تصاعد في عمليات تخريبية ومبادرات سياسية وتغييرات على الساحة العراقية في مختلف الاتجاهات، ولم تكن النساء في العمل الصحفي في بمعزل عن هذه المواكبة لجملة الاحداث لتكون ضمن دائرة التصفيات وتنال جزءً منها. فكان استشهاد الكثير من زميلاتنا وبطريق مختلفة، ومن ثم التمثيل بجثتهن، صوراً صارخة على مدى وحشية الإنسان لأخيه الإنسان.
ولم تكن طريقة قتل الاعلاميين والصحفيين إلا صورة للوحشية والهمجية في زمن الحضارة والحرية التي نعيش، وها نحن اليوم نقف عند اسما شهدائنا وزملائنا من الصحفيين الذين غادرونا هذا العام:

جمال السامرائي
سالم عيسى حربي
علي ضياء
عبد الحسين البصري
د.اكرم علي
فاخر حيدر
وليد حيدر
عبد الباسط الجواري
رائدة محمد وجيه
احمد آدم
نجم عبد خضير
ولها العبادي
لائق إبراهيم
هند اسماعيل
حسام هلال سرسم
فاضل حازم فاضل
علي إبراهيم عيسى
شدهان عبد الله
لائق عبد الله
ميسون عبد الحافظ
احمد العبيدي
علي جاسم الروحي
جرجس محمود سلمان
جاسم القيسي
ياسر صالحي
مها إبراهيم
احمد وائل البكري
خالد صبيح العطار
عدنان البياتي
رافد محمود الربيع
أحلام يوسف
فراس المعاضيدي
محمد هارون
عبد السلام قاسم

في ذاكرة (المدى)..في ذاكرة العراقيين

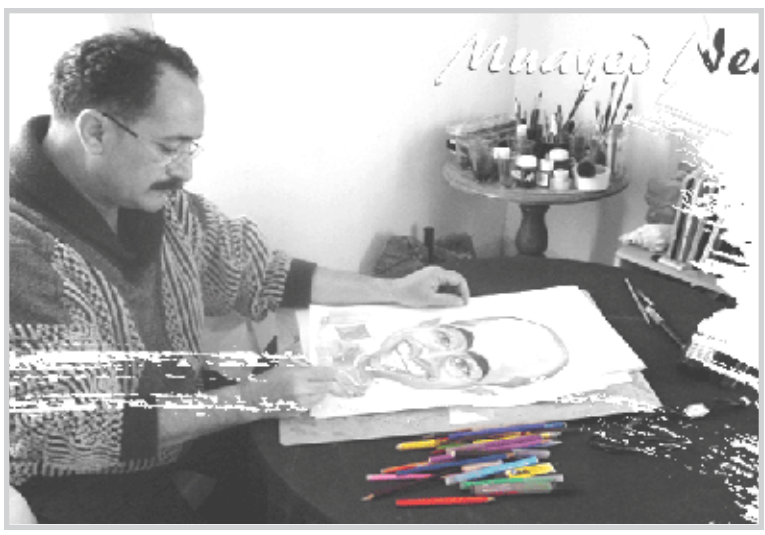

مؤيد نعمة
صديق من طراز خاص، فقد كانت رسومه تقيم علاقة سرية بين افكاره واناس من مختلف المشارب.. لكنه بسبب قدرته المتميزة كان يحول التجريد الى ملموس فيتحول هذا التماهي الى علاقة صداقة تفتح نافذة واسعة للنماذج مع هذا الفنان العراقي الموبوء بعراقيته وشجاعته المتميزة، التقتيه في (المدى) بعد ربع قرن من لقائنا الاول تذكر إني قلت له: لم التق عراقياً اكثر حزناً منك على العراق وقال لي هنا في بغداد، (انك لم تترك لي مساحة كي اكون اقل حزناً).

أحمد آدم
كتب الشعر، ليبتكر الحياة، الحياة الحرة التي طالما حلم بها، كان يدرأ الموت عن الحياة بالكلام المشع محبة وسلاماً، وبدا له ان الشعر اخذ يتناقض لان حريته شرعت تتحقق، وما ان فاجأه الموت ودعنا شجاعاً وسعيداً لان أولاده سيكونون احراراً وسيفخرون به كما نفخر به نحن.. ذلك هو أحمد آدم الذي اغتالته يد الارهاب في اللطيفية هذا العام.

نجم عبد خضير
آخر مرة التقتيه، مازحته، وقلت له (انا زعلان)، كنت افرح تماماً.. ولكن خلقه العالي وأدبه الجم جعلاه يقبلني معتذراً، مع ادراكه انني كنت امزح، حدث ذلك في نفس اليوم وسأظل أشعر بالذنب لانني لم اتح لنفسي فرصة اكتشاف العظمة الاخلاقية لانسان لايستطيع ان يقول (لا) لانه مليء بالمودة والمحبة الانسانية والرحمة.. ايتها الطيبة دثري روح نجم الباحث عن الطيبين.

صائب ادهم..
بيننا
شخصية مليئة بما هو انساني، متواضع قليل الكلام لكن قلمه كان مغموساً بالحقيقة وحب الناس، وكان من الذين كابدوا العناء ولم يتلوث بالزيف والنفاق مثلما كان الآخرون، هذا هو صائب ادهم الزميل الصحفي في جريدة المدى، الذي طاف بيننا خياله في هذه الايام ونحن نتطلع الى عام جديد.

برغم العنف ..الزوراء متنزه بغداد الاكبر عادت لتفتح ابوابها بعد اغلاق دام اكثر من عامين.